الرسالة
وحاجة الإنسانية إليها

تأليف

العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

تعريب

محمد فرمان الندوي

الناشر

المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ

حقوق الطبع محفوظة

من مطبوعات المجمع الإسلامي العلمي

لكناؤ (الهند) (رقم : ٣٩٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ المصادف ٢٠١٨م

اسم الكتاب	:	**الرسالة وحاجة الإنسانية إليها**
المؤلف	:	العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
تعريب	:	محمد فرمان الندوي
عدد الصفحات	:	٣٢
العدد	:	١١٠٠
سعر النسخة	:	٤٠
الناشر	:	المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
الهاتف	:	+91-522-2741539

Email: info@airp.org.in / airpnadwa@gmail.com

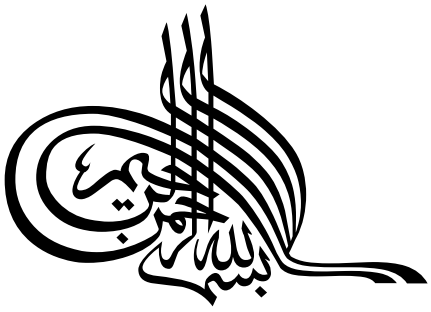
بسم الله الرحمن الرحيم

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاَ فَاعْبُدُونِ" [الأنبياء:٢٥].

المقدمة

بقلم: العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
(رئيس المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم نعمة من الله عظيمة ورحمة للناس، بكونه كلام الله تعالى، ورسالة الهداية والفلاح للإنسانية جمعاء، ورد فيه توجيه وإرشاد مؤثر لنيل الخير والصلاح حسب طبائع الناس وحاجياتهم، فلما نزلت آياتها في العرب، وقرؤوها وقعت بهم كل موقع، وانقلبت حياة كثير من الصحابة رضي الله عنهم بمجرد سماع القرآن الكريم، وحدث فيهم تغيير وانقلاب، فخضعوا لجميع الأوامر والنواهي التي وردت فيه، وانقادوا لها.

ولا شك أن القرآن الكريم يحمل هذا التأثير أيضاً اليوم كما كان يحمل من قبل، وسيبقى إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى، وإذا قُرئ القرآن بتدبر وإمعان شعوراً بأهميته وقيمته، ازداد قوة وتأثيراً، وقد ذكر تأثيره وخصيصته العلماء العظام في دراساتهم وبحوثهم، فكان منهم العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)، إنه ألقى دروساً حول هذه المعاني القرآنية، وكتب

حولها مقالات، كانت موجهةً توجيهاً سديداً، ونافعةً كثيراً. وفي هذه المقالات مقال يشتمل على " الرسالة ". كان هذا المقال في أراشيف المجلات والجرائد، لكن أبرزها المهندس الشيخ محمد عثمان الحيدرآبادي ونشرها في صورة كتيب، وقد نقلها إلى العربية الأخ العزيز محمد فرمان الندوي (أستاذ كلية اللغة العربية وآدابها بدارالعلوم لندوة العلماء) بإيعاز من سعادة الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي (مدير دارالعلوم لندوة العلماء، لكناؤ)، ثم نشرت هذه الكلمة في مجلة البعث الإسلامي، ندوة العلماء (في العددين: ٧ – ٨ من المجلد الثالث والستين) بتصحيح واعتناء سعادة الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي، فجاء هذا الكتيب في صورة كتيب باللغة العربية، بذلك يعم نفعها في الأوساط العلمية والدينية. ندعو الله تعالى أن يتقبلها قبولاً حسناً، ويجعلها ذريعة لفهم معاني النبوة والرسالة، وما تحتاج الإنسانية إليها.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

محمد الرابع الحسني الندوي

ندوة العلماء، الهند

٢٠/رمضان ١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن الكريم يتفرد بين الصحف السماوية بميزاته وخصائصه، ومن أكبر خصائصه صيانته من التحريف، وحفظه صوتاً ولفظاً وترتيباً، وقد أشار القرآن الكريم إلى ميزته الخاصة:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩).

فدلّت هذه الآية على أن القرآن يكون محفوظاً إلى يوم القيامة بإذن الله، وتستمر الاستفادة منه. قال العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله:

القرآن فارق بين الحق والباطل والخير والشر والنور والظلام، وهي سمته المميزة التي أصبحت علامة عليه، بل يطلق عليه ويعرف به، قال الله تعالى:

"تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً" (الفرقان: ١)

إن الفارق الأصيل والحاجز السميك الذي أقامه القرآن

الكريم إلى أن تقوم الساعة، بين الهداية والضلالة والإيمان والكفر والإسلام والجاهلية ورضا الله وغضبه وبين الظن واليقين والحلال والحرام فارق مميز يعجز عن نظيره تاريخ الصحف السماوية والتعاليم الدينية عبر العصور الأجيال، فالفارق الذي أقامه بين التوحيد والشرك على سبيل المثال وما استبعد فيه من أدنى الاحنمالات وأضعف الشبهات وأخفى المزالق، إنه فارق يدل على إعجازه، وأنه من الله. (المدخل إلى الدراسات القرآنية: ١٨. ١٩)

القرآن الكريم كتاب يوجه مع إعجازه العلمي والبياني إلى الرشد والهداية والعلم والفكر والإخبار بالغيب، والأمم السابقة وتصحيح الأفكار الخاطئة وإزالة المعتقدات الباطلة وغاية خلق الإنسان، وكشف أسرار الكون كما يوجه إلى ذكر خصائص مخلوقات الله وطبيعة الإنسان ومؤهلاته ونتائج الأعمال الإنسانية وفي كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية.

كان موضوع خالي الجليل الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي القرآن الكريم، فيواظب على تلاوة القرآن الكريم ويخوض في معانيه ونواحيه البلاغية، وقد استفاد في هذا الباب من كبار أساتذته، ولا سيما العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ أحمد علي اللاهوري، فقد ذكر عنهما في كتابيه: پرانے چراغ (المصابيح القديمة) وكاروان زندگی (في مسيرة الحياة)، وحينما كتب مقالاً لمجلة صبح صادق الصادرة من لكناؤ، في عددها الخاص بالقرآن الكريم، ذكر فيه تفصيلاً لقصة دراسته القرآنية بأسلوب

مـؤثر، وعـلاوة علـى ذلـك، فـإن كتابـه " المـدخل إلى الدراسـات القرآنية " يتحدث عن نواح متنوعة لإعجاز القـرآن الكـريم، يقـول في موضع عن تنوع الإعجاز القرآني:

"ومعلوم أن القرآن لـيس معجـزاً في ألفاظـه وتراكيبـه، وفصـاحته اللغويـة وبلاغتـه المعنويـة فحسـب، بـل إنـه معجـز في ألفاظـه ومفرداتـه ومركباتـه، معجـز في معانيـه، ومحتوياتـه، معجـز في علومـه ومعارفـه، معجز في غيبياته وحقائقه الأبدية، معجـز في تعليماتـه الدينيـة والخلقيـة والاجتماعيـة والمدنيـة، معجـز في تـأثيره وإثارتـه، معجـز في نبوءاتـه وأخباره، فإذا ظهر العجز من الإتيان بمثله في ألفاظه وتراكيبه فحسـب، فكيف يا تُرى بمماثلته في جميع وجوه إعجازه". (ص: ٣٢)

وهـذا الكتـاب (المـدخل إلى الدراسـات القرآنيـة) مجموعـة لمحاضراته التي كان يلقيها على طلبته أيام تدريس القرآن الكـريم في دار العلـوم لنـدوة العلمـاء، وكـان يكتـب كـذلك عـن موضـوعات متعـددة مـن القـرآن الكـريم في مجلـة النـدوة الـتي تصـدر مـن نـدوة العلمـاء، لكنـاؤ، والـتي كـان في أعضـاء تحريرهـا، ومـن بـين هـذه الموضوعات: النبوة الرسالة الإنسانية إليها.

أدعو الله تعالى أن يتقبـل هـذ ه الرسـالة قبـولاً حسـناً، ويزيـد نفعها وفائدتها. والله ولي التوفيق.

١٤/شعبان ١٤٣٧هـ **محمد واضح رشيد الحسني الندوي**

٢١/ مايو ٢٠١٦م ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

الرسالة
وحاجة الإنسانية إليها

أسئلة الفطرة الإنسانية:

هناك عدة أسئلة عن فطرة الإنسان، تثور حيناً لآخر في أعماق الضمير الإنساني، فلا تُرفض بعوامل وأسباب، ولا يُغمض عنها العيون، من الذي يُدبِّر العالم، وما هي صفاته؟ وما هي علاقته بنا؟ وماذا يحبُّ وماذا يكره؟ وما هي عاقبة هذه الحياة؟ وما هي غاية هذا العالم؟

هذه أسئلة فطرية وطبيعية، والفطرة الإنسانية تستحق أن تسأل الإنسان الذي يعيش في هذه الدنيا: من خلقه؟ ومن يدبِّر نظام الكون؟ وإذا لم يطلع على صفاته فلا تستحكم علاقته القلبية ورابطته الذهنية منه، هذا ما نراه في هذا العالم ونشاهد أن الإنسان إذا لم يعرف سيرة الإنسان وأخلاقه فلا تكون علاقته به قوية، كذلك إذا كانت معرفتنا ناقصةً بخالق الكون، وربوبيته ورحمته، وقدرته واختياره، وسعة علمه، ومحبته ورأفته وجلاله وجماله، ولم نعرف صلتنا بالله تعالى واحتياجنا إليه، حال إقامتنا وبقائنا في هذه الدنيا، لا تستحكم منه، كما هو المطلوب.

فكان مُحقاً وجديراً بأن يسأل: ما هي متطلبات الله تعالى من

سكان هذه الأرض، فكان أول واجب لسكان هذه المملكة أن يطلعوا على قانون ونظام المملكة.

وكذلك يأتي ضمن الفطرة أيضاً أن يعرف الإنسان عن حياته: ما هي بدايتها؟ وكيف تكون نهايتها؟ لأن هذا السؤال لا ينتمي إلى المستقبل فقط، بل له علاقة بالحال، الذي تحاسب فيه الحياة الأولى، ويجزى الإنسان بما عمل، ويكون سلوك هذا الإنسان مختلفاً جداً عن الرجل الذي يتصورها حياةً غير الحياة الأولى، لأن هذا السؤال يحمل أهميةً كبيرةً في حياته هذه، ولا مندوحة للتأخير في الرد عليه، لأن تكويناً صحيحاً للحياة لا يترتب بدون حل هذه القضية.

هذه أسئلة أساسية في حياتنا يتوقف عليها مدار السعادة والنجاة وقضاء وجودنا، ويكون أدنى خطأ وزلة سبباً في هلاكنا الأبدي، وقد رُزقنا هذه الحياة لمرة واحدة فقط، وهي أغلى متاعنا، فلا يمكن أن تُقضَى في القياس والتخمين والامتحان والتجربة.

وهناك أسئلة أخرى سواها، لا علاقة لها بحياتنا اليومية، منها ما هي مكانتنا الأصلية ووجودنا في هذه الكائنات الطويلة والواسعة المنتشرة حولنا، نحن تابعون أم مختارون؟ مسئولون أو غير مسئولين؟ وإذا كنا مسئولين فعند من؟ وما هي مسئوليتنا نحوها؟ وهل قوتنا وصلاحياتنا شخصية أو هي ملك للآخرين؟ وما هو منهج استخدامها؟ وما هي غاية هذه الحياة ومنتهاها؟ هذه أسئلة تحتاج إلى إجابة فورية، وهي أسئلة رئيسية.

منهجان للرد على الأسئلة:

فليس هناك إلا منهجان للرد على الأسئلة: أحدهما أن نردِّ عليها على أساس معرفتنا وتدبرنا، لكن لا نستطيع أن نصل من هذا المنهج إلا إلى نتيجة أن لهذا الكون خالقاً، فما هي صفاته؟ لا يمكننا أن نجيب عليه بمعرفتنا الشخصية، ولن تصل عقولنا في مضارب فكرنا وآفاق تدبرنا فوق القياس، ولا يسع هذا الموضوع إلى القياس بأنه لا مشابهة بين الخالق والمخلوق.

ثم هناك سؤال آخر، وهو ماذا يتطلب منا؟ وماذا يحب وماذا يكره؟ نحن نرى ونشاهد أن نخطئ في معرفة رضا أصدقائنا وأقربائنا، ورفقائنا وكراهتهم؟ وتارةً تصدر منا أخطاء فاحشة، فلا يمكن بالقياس تعيين ما يحب عالم الغيب والشهادة والذات التي تكون وراء حواسنا.

إن نتيجة معرفتنا وفهمنا ليست واحدةً، وتشتبك النتيجة وتختلف، فاستنبط رجل بفمهه ودرايته أن هذا الكون صنع بدون صانع، ويسير بدون مسيِّر، وينتهي بنفسه.

فلو كان عند أحد صانع له فلم يبق له علاقة بمخلوقاته، وكان صانعه عند أحد هو المالك الحقيقي، لكنه تنازل عن حقوقه الملكية على الآخرين، وهم يحكمون في مملكته.

كما اعتبر شخص كل شيئ في العالم كان نافعاً أو ضاراً، اعتبره إلهاً، وكل صاحب قوة حاكماً له، وأوصله حواسه الظاهرة وعقله وفراسته إلى هذه النتيجة.

وكان الإنسان عند البعض حيواناً متطوراً، يحمل ضروريات، وتمنيات، وهو حر وطليق، وغير مسئول لازماً، وقوته غير مقيدة، وسلطته غير محدودة، فليس لقانونه مأخذ إلهي ولا لعلمه معين غيبي، فالدنيا عنده ميدان لمشاكل ومتاعب، يحكم فيه قانون القوة، وإن الأخلاق والخير والشر، والحسن والقبح كلها كلمات مجردة لا روح فيها ولا حياة[١].

وإن ما قام به الحكماء والفلاسفة من قياسات وتدقيقات في الصفات بعد اعتراف عظمة الله تعالى، وما نسبوا إليه من النقائص التي لا يحبون أن ينسبوها إلى أنفسهم، من عجائبات العقل الإنساني[٢].

والمنهج الآخر للجواب هو أن نعتمد فيه على جماعة أخرى، لكن ينشأ سؤال عن هذه الجماعة ما هي؟ فإذا كانت جماعة الحكماء يمكن أن يسأل عن تلكم الميزة التي يتميزون بها؟ وما هي الذرائع العلمية عندهم لحل قضايا ما فوق الطبيعة، وهم يعترفون بأن هذه القضايا لا تؤثر فيها الحواس ولا يتدخل فيها العقل، ولا يعلمون عن مبادئ هذا العلم شيئاً، فكيف يستحقون أن يوجهونا في هذا الأمر، وكيف نعتمد عليهم؟ ويمكن أن يقال حقاً[٣]:

"هَأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ

---

[١] هذه الأقوال والعقائد من عقلاء فلاسفة الجاهلية الأولي والوسطي والجديدة، راجع للتفصيل: كتب الفلسفة وما بعد الطبيعة.

[٢] انظر أقوال حكماء اليونان وابن سينا وابن رشد.

[٣] راجع للتفصيل: شروط الاستفادة من القرآن وموانعها في (المدخل إلى الدراسات القرآنية).

فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" (سورة آل عمران: ٦٦).

فلم يبق الآن إلا هذه الصورة، وهي أن نعتمد في هذه القضايا على الأشخاص الذين ليس علمهم قياسياً، بل هو قطعي ويقيني، فإنهم قد حصلوا على هذه العلوم والحقائق بالرؤية، كما نحصل على علم المسموعات والمبصرات، فصارت هذه الأشياء بديهيةً كما تكون كثير من الأشياء منظورة عندنا، وقد نالوا حاسةً مزيدةً غير الحواس الإنسانية المشتركة، ولا نسميها إلا حاسةً غيبيةً، وهم يتلقونها من الله تعالى مباشرةً بأحكامه ومرضياته، وهي جماعة الأنبياء والرسل.

لا تدعي الجماعات السابقة الذكر (الحكماء والفلاسفة) بعلومهم القطعية واليقينية، ولا يدعون في هذا الأمر بمشاهدة، ورؤية، ففحوى أقوالهم ودعاويهم أنه سيكون مثل ذلك، أو يمكن أن يكون، أو أن مسلماتنا المشهورة (التي ليست بديهية وقطعية الثبوت) توصلنا إلى هذه النتيجة، ولا يمكن أن يقولوا شيئاً سوى ذلك.

لكن الأنبياء يدعون بقطعية علومهم، فلا يكتفون بهذا القول: إن الله واحد، أو أن صفاته هي هذه، بل يقولون مع ذلك أيضاً: نحن نسمع كلامه، ونتكلم به، ويصل إلينا رسالاته، ويأتي إلينا ملائكته، فلا يكون عندهم شيئ يقينياً وبديهياً كما تكون صفات الله تعالى، وأحكامه ونبوته ورسالته كذلك، فلا يتطرق إليهم شك في هذه الحقائق، ولا يؤثر فيه كلام رجل وسماعه.

وحينما حاج قوم نبي[١]، نبيهم في الله تعالى وصفاته ذكر بكل بساطة الفرق بينه وبين المجادلين بدون دليل:

وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّى فِى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِى (سورة الأنعام: ٨٠)، وذكر هذا الفرق نبي آخر[٢]، قائلاً:

قَالَ يقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (سورة هود: ٢٨).

وورد عن نبي آخر[٣] (وهو محمد صلى الله عليه وسلم):

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (النجم: ٣ – ٤)، وجاء عن هذه الرؤية:

ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (النجم: ١٧ – ١٨).

وقال: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (النجم: ١١ – ١٢). واقرؤوا حقيقة ما يعارض اليقين والمشاهدة:

إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى (النجم: ٢٣).

وقال: وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (النجم: ٢٨).

---

[١] وهو إبراهيم عليه السلام.

[٢] وهو هود عليه السلام.

[٣] وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

لا يمكن تأويل الحياة بدون معرفة الوحي والأنبياء والرسل عليهم السلام:

رغم هذه الأسئلة ما فوق الطبيعة التي لا تتميز حياتنا من الحياة الحيوانية بدون رد عليها، لا يمكن أن نقوم بتأويل حياتنا تأويلاً صحيحاً بدون هدايات الأنبياء والرسل، ولا نكتشف المركز الحقيقي والقانون الحكيم الشامل لنظام الكون، الذي يجري في هذا العالم، ولا تُري حياتنا هذه وحدة متكاملة إذا رأيناها بأم أعيننا، بل كانت وحدة متشتتة، انتشرت صفحاتها، ويمكن أن نقرأ بعض سطورها وعناوينها بدقة. إلا أن موضوع هذا الكون، وخلاصة هذا الكتاب المفتوح ومعرفة منزلته بدون معرفة الأنبياء والرسل لا يُجدي نفعاً.

وإن ما قام به الحكماء والبارعون في علم الطبيعة من دراسات، وما اكتشفوه من حقائق الحياة، وما سخَّروه من القوى الطبيعية من خلال علومهم وتجاربهم للإنسان وما دوَّنوا من علوم وفنون لكل جزء من الحياة وكل ناحية من نواحي الكائنات إنما هو مأثرة عظيمة من العلم الإنساني.

أما ما نراه ونشاهده فهو أجزاء وكسور الحياة، ولكن مجموعة هذه الكائنات، التي ليس فيها رابطة وليس لها منبع يعرف، من يدبِّر هذا الأمر؟ ومن ولماذا خلق هذا الكون؟ وها هي غاية وجودنا؟ هذه الأسئلة مهمة جداً عملياً، فهذه المباحث أكثر تأثيراً على الأخلاق والمنهج، وأصل وجهة الحياة التي هي سبب

هذه المدنية وروحها، لكنها تُضاد موضوع الحكماء والماهرين في علوم الطبيعة، إنهم لم يبدؤا رحلتهم العلمية من معرفة الخالق التي هي نقطة انطلاق، فيكونون خاملي الذكر في الآفاق، ولا يفكون ألغاز الحياة.

لكننا إذا سرحنا أطرافنا على هذا العالم في ضوء معرفة النبوة والوحي تجلى لنا كوحدة، وبدا كنظام وحيد أعلى، تتعاون أجزاؤه وترتابط فيما بينها، وهي تنخرط في سلك واحد، ويكون سيرها ونشاطها تحت خطة واحدة، فلا تعارض فيها ولا تناقض، والدنيا كلها ماكينة مرتبة ومتزنة، تتحرك كل أدواتها في مكانها، وتساعد أدوات أخرى، أو أنه مصنع كبير تتحرك فيه آلاف من الماكينات، وكل ماكينة لها علاقة بماكينة أخرى، وجميع هذه الماكينات أو هذا المصنع بيد قوة ذات قدرة من الخلق والأمر، يحركه خالقه تحت قانون ونظام.

اختلاف مناهج ووجهات الأنبياء والمحققين:

إن ما يوجد من اختلاف في هذا الكون من مناهج ووجهات الأنبياء والحكماء والمحققين، نوضحه بالمثال:

تدخل في بلد طبقة العلماء والمحققين، فتبحث هذه الطبقة في أن ما هو موقع هذا البلد؟ وما هي حدودها الأربع؟ وكم فيه من بحار وجبال؟ ومن أين تنشق هذه البحار؟ وإلى أين تتجه؟ وما مساحة البلد؟ وما هي منتجاته؟ هذه طبقة الجغرافيين.

وتدخل طبقة، وتبحث في تاريخ عمارة البلد، وما هي

الآثار القديمة التي توجد في البلد؟ وما هو تاريخه؟ هذه طبقة المؤرخين والأثريين.

ويفتش بعض المحققين عن قيمة هذه الأرض، فيشتغلون بالحفريات ويكتشفون عن معادنها، هذه طبقة الماهرين في طبقات الأرض.

وبعض العلماء يؤسسون هناك مرصداً، يدرسون من خلاله النجوم والأجرام السماوية، ويقدرون مسافتها من الأرض، ويتكهنون عن الزلازل والرياح المطرية. هذه طبقة علماء الطبيعة والهيئة.

ويؤسس بعض العلماء هنا مصنعاً كيمياوياً، يمرون فيه بتجربة الأودية وخواصها، ويقدمون دراسات جديدة بتجزئة وتحليل المفردات والمركبات المعدنية. هؤلاء الماهرون في علم الكيميا والنباتات.

وبعض العلماء يبحثون في لسان البلد، ويدرسون أدبه، ويضعون قواعد اللغة. هذه طبقة الأدباء وعلماء الألسنة.

وبعض العلماء يتفرجون على الخيال الجميل والفكر البديع بغض النظر عن المباحث الجافة، ويتمتعون بالأزهار وأوراقها ومناظرها الطبيعية. ويبدون عنها انطباعاتهم، هذه طبقة الشعراء.

وبعض العلماء يدرسون أخلاق سكان هذه المنطقة وعاداتهم وتقاليدهم وينتقدون، ويكتشفون أن هذه العادات من أين تسربت إليهم؟ وكيف نشأت؟ وما هي العادات الصحيحة؟ وما هي العادات التي تحتاج إلى إصلاح وتعديل. هذه طبقة علماء الاجتماع والأخلاق.

وبعض العلماء يقدمون خططاً لتطوير البلد ويبدون مقترحات عن توسعة البلد وتوفير الإمكانيات والوسائل لسكان البلد، هؤلاء علماء المدنية.

هذه الطبقات كلها تشتغل بنشاطاتها وتقوم بأعمالها بكل شوق ورغبة.

ثم يدخل رجل آخر في المدينة، ويمعن فيها النظر، إنه يسمع ويرى كل شيئ، لكن لا يشتغل بأي نوع من العمل، فلا يهمه هذه الأسئلة: ما هي مساحة البلد؟ وما هو تاريخه؟ وما هي المعادن التي توجد داخل الأرض؟ وجميع الأسئلة التي كانت للطبقات المذكورة أعلاه لا تسترعي انتباهه.

أول وأهم سؤال عنده: من عمر هذا البلد الجميل الرائع؟ ومن يحكمه؟ ومن مالك سكان هذا البلد؟ وما هو نظام الحكم فيه؟ وما هي صلته بعمران البلد وحياته؟ فإنه يطلع مباشرةً على قوة تنفيذية رفيعة، ويستخبر أصولها وقواعدها، ثم يُلقي نظرةً نقديةً على جميع شعب الحياة، ويباشر كل ذلك متعلقاً بالأصل وتحت غاية خاصة. وينشئ حياة جديدة ومرتبة بإصلاحها وتعاون منها. ويكون واسطة بين الحكومة والرعايا، ويكون شارحاً لأحكام الله وترجماناً للحكومة، فلا تعادل هذه الطبقات العلمية والتحقيقة مكانة هذا الرجل، ويكون هذا البلد بدونه منتزهاً ومكاناً للتفرج.

في هذا العالم الذي هو ملك الله تعالى يختلف فيه منهج الأنبياء عن منهج الحكماء والمحققين، فإنه لا ينتهي على اكتشاف

الأسرار والحقائق للموجودات، بل كان موضوعه: وجود الله وصفاته وأحكامه، وتكون صفحات الكون أمامهم كما يكون أمام أصحاب النظر الآخرين. لكن أفكارهم لا تشتبك من شيئ، ولا يربطون علاقتهم مباشرة من خالق هذا الكون فقط، بل يرون آياته مفتوحةً في الأنفس والآفاق، ويشاهدون سلطنته بحيث لا يرون في هذا الكون إلا حكمه وإرادته، وتتجلى أمامهم قدرة الله تعالى، فلا يرون نقصاً في قانونه، ولا تحويلاً في نظامه، ويعتبرون جميع مراتبه العالية خاضعةً، وجميع قواه تابعة أمامه، يؤثر فيه نظامه الغيبي في كل شيئ، وجميع السماوات والأرض ممسكات بيد الله تعالى، فتتبدل قدرة قيوم السماوات والأرض في عين اليقين.

هذه سلطة الله تعالى التي تتجلى أمامه، وعلمه أكبر علم الله تعالى، وحقيقة الحقائق التي لا تساوي أمامها علوم المحققين والحكماء مثقال ذرة، ولا يعادلون مقابل ذلك من ألاعيب الأطفال.

قال تعالى: وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (الأنعام: ٧٥).

تعليم الأنبياء ميزان للحياة:

إن العلوم والحقائق الأبدية والأصول والقواعد القطعية للأخلاق والثقافة التي أكرم بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا يمكن بناء الحياة الصحيحة بدونها، وإنشاء ثقافة صافية، ولا تهذيب الأخلاق، ولا تزكية النفوس، لأن تعاليم الأنبياء هي منارة هداية في ظلمات الحياة، فإذا لم يصل هذا النور إلى مكان ما،

أو انطفأ بسبب من الأسباب، لا يمكن أن تنور ظلمات العالم بضوء مصطنع، لذلك سُمي بالجاهلية، سواءً وُجد في أي عهد، أو كان ذلك العهد عهد الرقي والتطور في العلوم والفنون.

إن أكبر علم تتفجر منه ينابيع العلوم هو معرفة الله تعالى، فلا تفك بدونها ألغاز الحياة، ولا يعرف الإنسان نفسه بغيرها، وإن معرفة الله قد أودعت في فطرة الإنسان، لكن يحتاج الإنسان لكشف هذه القوة المخبوءة في أغلب الأحيان إلى توجيه الأنبياء، وهذه التوجيهات تكون لازمةً لتفعيل هذه القوة، فلا تكفي لها سلامة الفهم ولا سلامة الفطرة، ولا فطانة الذهن ولا ذكاء العقل، ولا الدراسات الواسعة، ولم يتمكن آلاف مؤلفة من الناس في كل زمن من إدراك حقائقهم بدون الأنبياء الذين كانت أذهانهم صافيةً، وفطرتهم سليمةً، أو أصيبوا ببعض جهالات وأخطاء سوء، أبعدتهم عن الاستفادة من هذا الدين.

فلا يمكن تهذيب الأخلاق ولا تزكية النفوس إلا بتوجيه الأنبياء وتعليمهم، وهناك عوائق وحواجز في الدنيا لظهور الفطرة السليمة الإنسانية، وتنطبع على الفطرة أدران كثيفة من الصحبة السيئة والبيئة الفاسدة والعلم الخاطئ، وهي لا تنشق بدون أنوار ساطعة من الأنبياء، فإن مفاتيحهم تستطيع أن تفتح مغاليق القلوب والعقول، وإن جلاءهم يبعد رين مرآتهم عنهم.

فإن الضبط الواضح لأصول الأخلاق والوسطية والجامعية، ودقة الفهم وسلامة الطبع لإنشاء التوازن الصحيح لا يوجد إلا في

سيرة الأنبياء عليهم السلام، فإنهم يكونون نموذجاً عالياً لصنع الله تعالى طبيعةً وخلقاً وتكون تعاليمهم وأعمالهم بعيدةً عن الغلو، والإفراط والتفريط، وضيق النظر والقلب، فالذين يكونون قريباً منهم يُعتبرون أيضاً مثالاً رفيعاً للجامعية والوسطية. هذا ما يدل عليه سير الأنبياء وأتباعهم.

دعوة الأنبيا ء عليهم السلام:

فلما رأى الأنبياء هذه الحقيقة بأم أعينهم، رأوا أن هذا العالم خلقه الله تعالى، وهو ربه ومالكه، وهو يُدبر الكون، توجهوا إلى الناس، وهم يتعجبون من أن الكون وأجزاءه التي خضعت طوعاً أو كرهاً أمام قوة كبرى، وجعلتها تابعةً لها، فكيف بالإنسان الذي هو أهم عناصر هذا الكون يتأرجح بين هذا وذاك في الخضوع أمام الله تعالى برأيه ووإرادته، فإنه وإن كان خاضعاً أمامه بدون إرادة، وتابعاً لأحكامه وأصوله التكوينية، يُولد بإذنه وينمو بأمره، ثم يشب ويشيب، ويأكل من نعمه، ويمرض ويشفي بإذنه، ويكون تابعاً لنظام الله وقانونه في سائر حوائجه وشئونه، كما تكون الجمادات والنباتات، لكن إذا قيل له: اخضع قصداً أمام القوة التي خضع لها كل مخلوق بدون إرادة، بحيث إنه يوافق كرامتك وشرفك وعلمك وحكمتك، اعتذر وعجز عن ذلك، فلما رأى الأنبياء بالعكس من الحقيقة الأولى ورأوا أن كثيراً من النوع البشري خضعوا أمام مخلوقاته بدلاً من خالقه، وانقادوا له في العبادة والطاعة نطقوا علناً وجهاراً:

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (آل عمران: ٨٣).

هذا هو خضوع العالم وسجدة الكائنات التي ورد ذكرها في آيات السجدة في القرآن:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل: ٥٠ – ٥١).

هذه هي دعوة الأنبياء تدعو أن يخضع الإنسان أيضاً أمام قوة الله تعالى، التي خضعت أمامه سائر الكائنات، وينضم إلى أجزاء الكائنات، بحيث يعيش حياته وتوافق هذه الحياة في عملها ونشاطها رضا الله تعالى، ويكون تابعاً لقوانين خالق الكائنات ومدبر السماوات والأرض، ويفوض نفسه إلى الله متنازلاً عن حقوق الملكية وبعيداً عن دعاوي الكبر والخيلاء والأهواء الشيطانية، والخيار الجائر، هذا هو الإسلام، الذي جا ء به جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

بعد هذا الانقياد الكامل والاستسلام التام، وبهذه الفكرة أن مرجعنا إلى الله، (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وأننا نحاسب عند الله تعالى، لا تنشأ في الإنسان عواطف الكبر والخيلاء، فلا تكون خريطة حياته من صنع الإنسان، واختراع ذهنه وعقله، بل تكون من الله العزيز الحكيم، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، فلا تكون أخلاق

هذا الإنسان وعاداته وسياسته ومدنيته وأصوله وقوانينه من عند نفسه، بل من الله تعالى.

منهج الجاهلية:

وضد هذا المنهج من الوحي والرسالة منهج آخر، وهو أن يقرر الإنسان وجوده في هذا الكون مستقلاً، وتكون جهة حياته مختلفةً عن سائر أشياء الكون، وهو ليس مسئولاً عن شيئ أمام محكمة غير إنسانية، ولا تابعاً لنظام سماوي، وخاضعاً لقوة قاهرة، هذا منهج الجاهلية ومحاولات ثائرة لتأسيس حكومات مستبدة، وإنشاء سلطات حرة صغيرة. وفي هذا الموضع أرى من المناسب أن أوضح الفرق بين ما يترتب من آثار من فكرتين ونظريتين كلتيهما.

منهج الأنبياء ومنهج الجاهلية:

الأخلاق والمدنية والسياسة ليست نظماً منفردةً، بل هي أجزاء وحدة، وأساس هذا النظام على نظرية وتعليم ما فوق الطبيعة، ويمكن أن يكون في الدنيا نظرات متعددة لما بعد الطبيعة، وقد كانت من قبل، ويمكن أن يرتب نظام كامل للحياة على أساس واحد منها، وفي هذا النظام عبادة وأخلاق ومدنية وسياسة، وكل نظام من هذه الأنظمة يختلف تماماً عن الآخر في روحه وشكله، كما تختلف الحياة الإنسانية من الحيوانات، ويشترك الإنسان والحيوان في كثير من الأشياء، فالإنسان والحيوان يشتركان في الجسم والحقيقة المنطقية من حيوانية الجسم النامي،

لكن رغم ذلك كله هما نوعان، كذلك يكون فرق كبير في النظامين رغم مشاركات نوعية وجنسية، ويساهم أتباع كلا النظامين في كثير من مظاهر الحياة، ولا يكون أدنى اختلاف في الحاجيات المدنية من الطعام والشراب واللباس، لكن يكون هناك اختلاف كبير، ويمكن أن يكون الفرق مثل حياة الإنسان والحيوان.

في هذه النظريات نظريتان قديمتان وناجحتان، وما زال عمران النوع البشري منقسماً في كل عصر، وبين هاتين النظريتين استمرت بهما خطوب ومصائب دائماً، وغلبت إحداهما على الأخرى.

إحداهما: أن الله تعالى خلق هذه الدنيا، وهو مدبره ومالكه وحاكمه المطلق، والناس كلهم عباد الله ورعيته، وهم خليفة الله وقائمون بالله، وأمين ثرواته، وهذه الحياة خُلقت للامتحان، وتأتي بعدها حياة يحاسب فيها الإنسان، فلا ينجح فيها إلا من يعيش حياته، وكان على لسانه روح العبادة لله، والتقرب إليه، وسرت فيها التقوى والحساب سريان الدم مجرى العروق، فليس فيها أبهة الملوك، بل يكون فيها عظمة العبادة، ويعتبرون أنفسهم رُعاة صيانة الأمن، وحملة لواء الصدق، وحُماة المظلومين، ويلقبون بقوله تعالى:

قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ (النساء: ١٣٥).

ولا تنشأ فيهم عواطف العظمة الشخصية والسطوة القاهرة، ولا يُعجبون بقوتهم أبداً، ولا يُتلفون حقوق الناس لمصالح ذاتية، ولا تشتبك بوجودهم اضطرابات على الأرض، فكان من اللازم أن يسمعوا:

تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (القصص: ٨٣).

فإنهم لا ينقسمون في الأخلاق الفردية والاجتماعية، ويكونون متقين وخائفين في كلا النوعين من الأخلاق، ويجتنبون الجرائم ويواظبون على القوانين من خشية الله تعالى لا من خوف القانون ولا الشرطة، فإنهم في البيت يكونون كما يكونون خارج البيت على سرير الدولة، ويكونون سواءً في الوحدة والاجتماع، لأنهم يعتقدون أن الله تعالى موجود في كلا الموضعين، ويعتقدون:

مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (المجادلة: ٧).

فإن حكومتهم لا تشتمل على ترف وبذخ أسرة ورجال، أو ذريعة لازدهار شعب أو قطر، بل تكون سبباً لنشر الأخلاق الفاضلة، والبر والتقوى، وغلبة الحق والصدق، وإزالة سوء الخلق أو الفساد.

قال الله تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلواَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَواةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (الحج: ٤١).

فلا تكون حضارتهم متنافسةً في الحياة المترفة والفخفخة والاستعلاء، واللهو واللعب، والزينة والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد، بل تكون حضارةً طاهرةً زكيةً، يتنافس فيها

الناس في العمل الصالح والتدين، ويكون مقياسها التقوى، وتحرم فيها الخمر وأخذ الربا، ويمتنع فيها استعمال أواني الذهب والفضة ولا توجد فيها التماثيل والصور الشركية، وتغلق مكامن الميسر، ويحظر فيها على الذنوب والآثام، وتفرض قيود على أسباب الغفلة والترف.

فلا يكون شعار هذه المدنية إلا التمتع بزخارف الدنيا، بل تكون وجهة نظرها عن الحياة ما قاله الله تعالى:

اعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (الحديد: ٢٠).

هذا منهج حياة مستقلة، ومنفردة، يتميز من أساسه إلى آخر مستواه عن النظم الأخرى في كل جزء من أجزائه، وحجره الأساسي هو نظرية ما فو ق الطبيعة.

ومؤسس هذه النظرية ومنهج الحياة هو الأنبياء والرسل، الذين بدأت سلسلة بعثتهم من سيدنا آدم عليه السلام، وتنتهي إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه قدم هذا المنهج أمام العالم عملياً، وطبقه هو وأصحابه في صورة مرتبة وجامعة، هذه هي أكبر قوة أمام النظام الجاهلي، كتب لها الخلود والدوام من الله تعالى.

ومنهج حياة آخر هو: من الممكن أن الله تعالى خلق هذا العالم، لكن لا علاقة له الآن بهذه الكائنات وحياة الإنسان،

والإنسان أكبر قوة في هذا الكون، وهو مالك لهذه الأرض ومكتشف الثروات المكنونة فيها، والحياة الدنيا هي الأصل، ثم تكون ظلمات بعضها فوق بعض، فلا مانع من أن يتمتع الإنسان بهذه الحياة الدنيا ولذاتها، والإنسان حُر في استخدام طاقاته، والقوة هي القانون، والأغراض والمصالح هي الدافع الأصيل إلى العمل، هذه نظرية الجاهلية.

يتولد من هذه النظرية حضارة ثائرة على وجود الله تعالى، كما ينبت من الحبة الشجرة التي تحمل خواص وآثاراً في أوراقها وفروعها، وتدخل في كل شعبة من شعب الحياة الحرية المطلقة والانطلاق العام، ويستولي عليها النفسية الانتهازية والوجهة المغرضة، ويذوب الفرق بين الثواب والعقاب، بل تكون هذه المصطلحات أضحوكة، وتنقسم الأخلاق إلى قسمين: شخصية وشعبية، وإن الأخلاق الشخصية لا تكون فيها موضع نقد، فتكون لشخص واحد قيمتان واعتباران: أسرية وخارجية، ويمنح له الحرية شخصياً وعائلياً، ويكون مواظباً على بعض عادات وتقاليد اجتماعياً، ولا يمنعه من الجرائم إلا الإقرار اللفظي للقانون، وخوف العقاب والشرطة، فإذا زالت هذه الموانع في موضع تجرأ الإنسان على ارتكاب المحرمات، وتنتهي عظمة القانون من القلوب، فيظن أنه من صنع الإنسان مثله، فلا تكون له قدسية في الذهن، فالرجال الذين يتربعون على أسرة الحكم والتشريع بسبب ذكائهم أو ثروتهم أو قوتهم فتبذل محاولات لقهرهم والخلاص

منهم، وتكون غاية الحياة التمتع بزخارف الدنيا، فتجمع وسائل وأسباب للحياة المترفة، والعيش الهنيئ، وتحقيقاً لهذا الغرض يحتاج الإنسان إلى ثروة، فتجري مساع كادحة لكسبها، ويجر ذلك إلى قساوة القلوب والحيوانية، والتنافس الشديد والصراع الطبقي، وحينما حصلت له الثروة أنفقها الإنسان لإشباع غرائزه من دون روية وفكر، فتنشأ الذنوب والآثام، والجرائم الاجتماعية، ويصاب المجتمع المدني بالاضطراب والفوضى.

ويحل محل معرفة الله تعالى معرفة الذات، لكن سرعان ما تنقلب إلى نسيان الذات، لأن نسيان الله ينتج نسيان الذات، ثم يتشكل نسيان الذات شيئاً فشيئاً صورة انتحار النفس، ويقوم نظام ميكانيكي بدلاً من النظام الإنساني والحيواني، وتكون الحياة غير إنسانية، وتكون غاية الحكومة إيصال رجل أو أسرة إلى سرير الحكم، فتحدث حروب طاحنة، ثم تتبدل هذه النظرية وتتطور إلى نظرية قومية أو وطنية، فإذا كانت الأسر والقبائل في الزمن القديم تتقاتل، تتقاتل الآن الشعوب ضد الشعوب والبلدان إزاء البلدان، وتهراق دماء الناس وتكون الدنيا جحيماً يكتوي بنارها كل إنسان.

أساس هذا النظام منهج ثائر على الله تعالى وفكرة خاطئة لحرية الإنسان، وهذا الاعوجاج يجعل الحياة كلها من أولها إلى آخرها معوجة، وهذا النقص لا يزول من تطورات العلوم الطبيعية وقطع مسافات السماء.

فإن نظام الأفكار والأخلاق والأعمال، والمدنية والثقافة

الذي يقوم على هذه النظرية وأثرها هو ما يسمى في مصطلح الأنبياء والرسل بالنظام الجاهلي، ويكون ذلك قبل دعوتهم في العالم، ويسيطر على كل جزء من أجزاء الحياة زمن دعوتهم ورسالتهم، فيحاربونه، وإذا فارقوا الدنيا تضاءلت حركتهم ودعوتهم فإن هذا النظام لا يفني تماماً، بل ينكمش، ثم يقوم على قدم وساق، وكان في العهد القديم عاد وثمود وفرعون وهامان وقارون وأهل بابل ونينوى، وسكان مصر وشعوب أخرى ورجال بارزون من ممثلي هذا النظام، وانتقل هذا النظام من مدة إلى أوربا.

فهرس الكتاب

المقدمة	٥
بين يدي الكتاب	٧
الرسالة وحاجة الإنسانية إليها	١٠
أسئلة الفطرة الإنسانية	١٠
منهجان للرد على الأسئلة	١٢
لا يمكن تأويل الحياة بدون معرفة الوحي والأنبياء والرسل عليهم السلام	١٦
اختلاف مناهج ووجهات الأنبياء والمحققين	١٧
تعليم الأنبياء ميزان للحياة	٢٠
دعوة الأنبيا ء عليهم السلام	٢٢
منهج الجاهلية	٢٤
منهج الأنبياء ومنهج الجاهلية	٢٤
فهرس الكتاب	٣١

٣٢

النبوة والأنبياء
في ضوء القرآن

(ثماني محاضرات ألقيت على طلبة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة عام ١٣٨٢هـ)

١. النبوة .... حاجة الإنسانية إليها وفضلها على المدنية
٢. سمات النبوة وخصائص الأنبياء
٣. أئمة الهدى وقادة الإنسانية
٤. بين الإرادة الإلهية والأسباب المادية
٥. عظمة البعثة المحمدية
٦. مأثرة النبوة المحمدية
٧. محمد رسول الله ﷺ آخر الرسل وخاتم النبيين
٨. محمد رسول الله ﷺ آخر الرسل وخاتم النبيين

تأليف
العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

دار القلم – دمشق